

الصِّفَةِ السَّجَّادِيَّةِ

دراسة في البعد التداولي

م.د. باسم فريخ دايف

جامعة واسط ، العراق

توطئة

تُعتبر الصحيفة السَّجَّادِيَّة للإمام علي بن الحسين (رض) منجماً معرفياً، وثيقة تشمل على رؤية كونية تجلي الكثير من الحقائق المتعلقة بعلاقة الإنسان مع ربه، وهي منطقة لتحديد آليات الرؤية لما يكون عليه الإنسان، والصحيفة السَّجَّادِيَّة موسوعة شملت على الأدعية والمناجاة والابتهالات والقيم العالية، وسميت بزبور آل محمد بما تضمنته من مبادئ الأخلاق والحقوق والواجبات والآداب، حيث تعالج مشاكل الفرد والمجتمع، وتنشر مشاكل الفرد والمجتمع، وهي بؤرة لمراجعة الذات من خلال تهيئة الأجواء الروحية، مما زاد في أهميتها أنَّها جاءت في عصر طغت فيه الأحداث الرهيبة، والمشاكل السياسية القائمة على حياة المسلمين فأحالتها إلى سحب مظلمة ليس فيها أي بصيص من نور الإسلام وهدية وإشراقه، فقد انشغل المسلمون بالتكتل المذهبي والسياسي، سعياً وراء مصالحهم وإطعامهم، ولم يعد هنالك أي ظل لروحانية الإسلام وتعاليمه وآدابه وحكمه، ولقد فتحت الصحيفة السَّجَّادِيَّة آفاقاً جديدةً للوعي الديني، لم يكن المسلمون يعرفونه من ذي قبل، فقد دعت إلى التبتل وصفاء الروح، وطهارة النفس والتجرد من الأنانية والجشع والطمع، وغيره ذلك من النزعات الشريفة، كما دعت إلى الاتصال بالله تعالى خالق الكون، وواهب الحياة الذي هو مصدر الفيض والخير لجميع الكائنات. وقد رام الإمام السَّجَّاد(رض) بناء مرتكزات عدة، واستهدف أغراضاً بعيدة الغور، لا يدركها إلا أولو المعرفة والمجاهدة، وحفلت الصحيفة السَّجَّادِيَّة بمحطات معرفية

بدءاً بالخالق جل جلاله، ومروراً بالملائكة والإنس، والجن، والشيطان، وختاماً بالحشر والمعاد والقيامة والجنة ونعيمها الدائم.

وفي أدعية الصحيفة السَّجَّادِيَّة لفتت كثيرة عن طبيعة النفس الإنسانية وسجاياها وتركيبها، ولهذا يمكن ان يستقي العالم النفسي من هذا الأثر النفيس ويمتلئ علماً من هذا المنبع الثر مما يساعده على فهم مادته، ومن المعلوم أنَّ هذه النفس عالم أوسع بكثير مما يستي بعلم النفس إذ علم النفس شيء والنفس الإنسانية شيء آخر لم يحط بها. وأن المتأمل في أدعية الصحيفة يجدها مرآة لهذه للآداب الإنسانية الصادق، وهو توصيف دقيق لحالات وهواجس وانفعالات النفس، ومن الخطل ترك تلك النصوص، وبنا حاجة لدراسة تلك النصوص واستنباط دررها، واستدرا عيونها. حاول هذا البحث الوقوف على الاستراتيجية التداولية التي استعملها الإمام السَّجَّاد (رض) في صحيفته الخالدة. ومعرفة الأصول المعرفية التي بنيت عليه لغة الخطاب السَّجَّادِي.

التمهيد ((في مفهوم التداولية)): يُراد بالتداولية غالباً دراسة استعمال اللغة في سياقٍ معين [1]. وتختص التداولية بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم [2]. وأبرز حقل أثر في ظهور التداولية هو حقل (الفلسفة التحليلية) التي توصف لدى الكثير المنبع الأول الذي انبثقت منه أولى بوار التداولية [3]. وتهتم التداولية بدراسة كيفية تفسير الأقوال المستعملة، أو اعتمادها على المعرفة بالعالم الواقعي المحيط بالنص، وتركز على كيفية فهم المتحدثين للأحداث الكلامية [4]. كما أنَّ التداولية لا تنتهي إلى أي من مستويات الدرس اللغوي (صوتية كانت أم صرفية أم نحوية أم دلالية)، وتقوم التداولية على دراسة توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولّد المعنى [5]. وتتداخل التداولية مع علوم أخرى ك(علم النحو، وعلم

3- مبدأ الكم : أن لا تقول من الكلام ما لا حاجة له .

4- مبدأ الكيف: أن لا تقول ما ليس عندك دليل عليه [10].

ففي نص للإمام السجاد(رض): يقول فيه ((اللَّهُمَّ وَمَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينِ أَوْ دُنْيَا ، فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِيهَا فَتَاءً ، وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهَا بَقَاءً ، وَإِذَا هَمَمْنَا بِهَيْمَيْنِ يُرْضِيكَ أَحَدَهُمَا عَنَّا ، وَ يُسْخِطُكَ الْآخَرَ عَلَيْنَا ، فَمِلْ بِنَا إِلَى مَا يُرْضِيكَ عَنَّا ، وَ أُوْهِنْ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا وَ لَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نَفْسِنَا وَ اخْتِيَارِهَا ، فَأَيُّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَقَفْتَ ، أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ)) [11] . نلاحظ في هذا النص حوارية تقوم على مبدأ المناسبة ؛ لأنه قاله في دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِشْتِيَاقِ إِلَى طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ. وهو ملانم لمبدأ الطريقة ، فالكلام جاء سلساً بيناً لا لبس فيه ولا غموض ، لا يحتاج إلى أدنى تأمل في فهم مرامي النص ، فجاء محدداً ، وهذا التقرير المنطقي الذي عرضه الإمام السجاد(عليه السلام) في نصه هذا يشير الى استحكام اللغة الإقناعية ، ولا سيما حين يشير إلى ذلك بقوله (واجعل التوبة) التي هي كناية عن الفعل ، فالتوبة – هنا- بمعناها المشهور ، أي إذا قصرنا في أمر ديني أو دنيوي ، وما يستلزم الحوار هنا أنّ التوبة بمعناها اللغوي ، وهو مطلق الرجوع يعني ارجعنا عنه حتى لا نفعله ، وقيل المراد بالتوبة لازمها ، وهو الرحمة والمغفرة [12] ، وقيل فيه معنى آخر، وهو أن يكون المراد وقوع النقص في التقصير في الدين لا في التقصير في الدنيا ، والمراد بالنقص رفعه بالكلية فإنَّ الناقص يأتي بمعنى الساقط والزائل ، وفي إتيانه (رض) بأو يلزم ، وفيه إشارة إلى عدم إمكان الجمع بين الدنيا والآخرة ، كما ضرب أمير المؤمنين (عليه السلام) مثلها بالضريتين وأنَّه لا يمكن أن يرضى إحداهما إلا بإسقاط الأخرى ، وبكفتي الميزان فإنَّ أحدهما لا يرتفع إلا

الدلالة ،وعلم الأسلوب ، ولسانيات النص والبنويّة [6].

- مرتكزات التداولية:

أولاً : الاستلزام الحواري يُعدُّ العالم اللغوي (جرايس) من القامات اللغوية التي أُرست مفاهيم الاستلزام الحواري ، الذي أكّد على أنّ مفهوم التواصل يقوم أساساً على منطلق عام سماه ب(مبدأ التعاون الحواري)، وهو منطلق مهم في العملية التواصلية ، ويؤدي الإخلال به إلى فشل الفعل اللغوي [7].

ويراد به أنّ الجماعة اللغوية في إنتاجها للعملية التخاطبية الحوارية ، يمرّون بأحد الطريقتين الآتيتين:

الأول: قد يقولون ما يقصدون .

الثاني: قد يقصدون أكثر ما يقولون .

فيرادُ من (الاستلزام الحواري): تحقيق وظيفة مفادها هو إيضاح الاختلاف بين(ما يقال) ،(وما يقصد) ،فما يقال : هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية ، وما يُقصد : هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر؛ اعتماداً على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ، ووسائل الاستدلال [8].

والاستلزام - في ضوء هذا التعريف - قسمان : الأول ، استلزام عرفي والثاني ، حوارِي . فأما الاستلزام العرفي ، فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها [9].

ويعتمد الاستلزام على أربعة شروط في تحقيق ما يسمى التعاون الحواري وهذه الشروط هي :

1- مبدأ المناسبة : أن يكون كلامك مناسباً للموضوع .

2- مبدأ الطريقة : أن يكون كلامك واضحاً محدداً موجزاً متجنباً للغموض واللبس.

ثانياً: الإشارات: هي عنصر من عناصر التداولية، ويُقصد بها كل ما يشير إلى ذات، أو موقع، أو زمن... وهي ترتبط مع مفهوم المشير وتأسيساً على ذلك فإن اللغة سواء بصورتها الكلية المهيمنة أو بصورتها الجزئية، فهي تترسخ في منظور جيرو(كنظام إشاري من أنظمة إشارية عديدة تدخل كلها ضمن إطار السيمولوجيا، ويقول بهذا الشأن: اللغة نظام إشاري يعبر عن الأفكار.... وبذلك يمكن مقارنته بالنظام الكتابي والنظام اللفبائي للصحف والبكم والنظام الإشاري العسكري والنظام الإشاري النقشي) (20).

وتعددت المصطلحات المعبرة عن الإشارات، قال هاليداي: (هي الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر) (21)، على حين أشار روبرت دي بوجراند إلى أنها (الألفاظ الكنائية) (23)، وقد أطلق عليها (الأزهر الزناد): (العناصر الإحالية في اللغة) (24). والإشارات بأبسط مفاهيمها كلمات وتعبيرات في حاجة إلى سياق يبرز مدلولها، وبيان تفسيرها، ومعرفة ما تحيل إليه؛ ومن ثم فهي موضوعة للتواصل المباشر بين الناس لمعرفة غموضها، وما يستغل على الفهم منها.

وتقوم على دراسة إنتاج الخطاب اللغوي التي تحصرها في:

- 1- الأنا: المتكلم الذي يصدر عنه الخطاب.
 - 2- الهنا: المكان الذي يُنتج فيه الخطاب.
 - 3- الآن: الزمن الذي يُنتج فيه الخطاب، أو اللحظة التي تتم فيها عملية التواصل (25).
- ويمكن تقسيم الإشارات وفقاً لورودها في كلام الإمام السجاد (رض) إلى:

- 1- إشارات شخصية: والمقصود بها تلك الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل (أنا، أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن). من ذلك قوله: ((نَحْنُ عِبَادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَنَا أَفْقَرُ الْفُقَرَاءِ إِلَيْكَ، فَاجْبُرْ فَأَقْتَنَا بِوُسْعِكَ، وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَنَا بِمَنْعِكَ،

بوضع الأخرى، وبالمشرق والمغرب فإنه كلما ازداد قريباً من أحدهما ازداد بعداً من الآخر [13].

ثانياً: التخاطب: يدل التخاطب في اللسانيات على الكلام بين اثنين [14]، وهي دلالة تختلف على المصطلح النقدي الحديث، التي تنطلق من دراسة علمية للتواصل في اللسانيات، حيث يعني الخطاب كل تلفظ يفترض متحدثاً وسامعاً، مع نية المتحدث التأثير في السامع بشكل من الأشكال، وتدخل فيه خطابات الشفوية والكتابية التي تنقلها [15]، فالخطاب يقع داخل النص بين الراوي والمروي له. في دراسة الخطاب في الصحيفة السجادية، تنطلق من العلاقة بين الداعي (الراوي) والمدعو (المروي له) من خلال:

- 1- الموقع: حيث يقف في مرتبة أدنى من المدعو، ويوجه خطابه إلى الأعلى، يتقرب به إلى الله تعالى، وذلك لأن الدعاء خطاب من الإنسان إلى الله تعالى، وذلك لأن الدعاء خطاب من الإنسان إلى الله تعالى، بعد أن كان الوحي خطاباً من الله إلى الإنسان [16].
- 2- شبكة الضمائر: حيث تتغير الضمائر العائدة إلى كل من الداعي والمدعو، بحسب المواقف، فيتكلم الداعي بصيغة الجمع، يتقصد لسان الجماعة، ويستحضر المدعو عن طريق المخاطبة، أو يشار إليه بضمير الغائب، وهو حاضر في كل نص [17]. كما تناول عناصر أخرى، نشأت من طبيعة الدعاء، وهي المدعو له والمدعو عليه والمدعو به لم تطرقها الدراسات السردية الحديثة، ومن ثم علينا تجلية مفاهيمها، والعناية بتوصيفها، وتحديد مظاهرها في النص [18]. ولا بد من تقديم ملاحظة مهمة، وهي أن الدعاء بخلاف السرد القصصي، لا يسرد أحداثها وقعت، وهو إنشاء، ليس فيه أحداث وقعت قبل السرد أحداثه توجد حال التلفظ به، وينشئ الحدث ولا يسرده، وبكونه من حيث الزمان في المستقبل، والخطاب يجري في فضاء خاص، فما أن يدعوا الإنسان حتى ينتقل إلى عالم آخر، لا عالم الآخرة ولا عالم الغيب، عالم تخيلي مقدس [19].

شبكة الضمائر والملامح والأفعال. يحضر الداعي في الخطاب يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم وياء المتكلم , يقول :

أَفَرَدْتَنِي الْخَطَايَا فَلَا صَاحِبَ مَعِيَ . . وَ ضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلَا مُؤَيِّدَ لِي ، وَ أَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفٍ لِقَائِكَ فَلَا مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي ، وَ مَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَ أَنْتَ أَحْفَتَنِي ، وَ مَنْ يُسَاعِدُنِي وَ أَنْتَ أَفَرَدْتَنِي .

، وَ مَنْ يُقَوِّبِي وَ أَنْتَ أَضْعَفْتَنِي . لَا يُجِيرُ ، يَا إِلَهِي ، إِلَّا رَبُّ عَلَى مَرْئُوبٍ . وَ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا غَالِبٌ عَلَى مَغْلُوبٍ . وَ لَا يُعِينُ إِلَّا طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ .

و بِيَدِكَ ، يَا إِلَهِي ، جَمِيعُ ذَلِكَ السَّبَبِ . وَ إِلَيْكَ الْمَقَرُّ وَ الْمُهْرَبُ [29]. أسند إفراده إلى الخطايا بمعنى أنه لم يفعل شيئاً، وأصبح لا مساعد له من فعلها , في حين أسند إليه بقية الأفعال التي تدلُّ على الضعف والخوف (ضعفتُ، أشرفت على الموت , خوف لقائك , ..تكررت ياء المتكلم عشر مرات , فكان تقنية المتكلم من جهتين , جهة الموضوع , فهو يصف نفسه , وجهة الصيغة , وهو يستعمل نسبة عالية من الضمائر التي تعود إليه. إن هذا (الدعاء) الذي يشكل (وثيقة نفسية) من حيث تضمنه لمبادئ السلوك الصحي، مصوغ وفق عمارة هندسية بالغة الدهشة، بدءاً من مقطعه الأول الذي يشكل (تمهيداً)، تفصله المقاطع الأخرى، مروراً بمقاطعها المتلاحمة عضوياً وانتهاءً بمفردات كل مقطع منها وتلاحم هذه المفردات فيما بينها أيضاً، وهو أمر لا تسمح به هذه الدراسة السريعة بتناوله مفصلاً. المهم، أن نشير فحسب إلى أن فقرة (أَفَرَدْتَنِي الْخَطَايَا فَلَا صَاحِبَ مَعِيَ) وَظُفَّت فنياً بحيث شكّلت نقلة فنية من (الذات) إلى (الموضوع) من جانب، وأداة وصل وتلاحم بين الموضوعات من جانب آخر.

ثالثاً: الحجاج: يُعتبر الحجاج أحد عناصر التداولية المهمة , وهو حيثية تداولية جدلية , يرتبط بعنصر المقام أشد ارتباطاً , ويستهدف

فَتَكُونُ قَدْ أَشَقَيْتَ مَنِ اسْتَسَعَدَ بِكَ ، وَ حَرَمْتَ مَنْ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ فَإِلَى مَنْ جِينَيْدٍ مُنْقَلِبُنَا عَنْكَ ، وَ إِلَى أَيْنَ مَذْهَبُنَا عَنْ بَابِكَ ، سُبْحَانَكَ نَحْنُ الْمُضْطَرُونَ الَّذِينَ أُوجِبَتْ إِجَابَتُهُمْ)) [26]. ويلحظ أن الضمائر الدالة أو المحيلة إلى المتكلم أو المخاطب إنما تعدُّ من قبيل الإحالة خارج النص , كالضمير أنا , أو نحن , وجاء هذا الخطاب السجادي ليشارك معه العباد من باب التعظيم للرب , واستدراكه بالقول (أنا أفقر الفقراء) التفات منطقي لزيادة الخضوع للذات المقدسة , فالمنظومة الإحالية في هذا النص تبغي تحقيق العلامة الوجودية (نحن) و(أنا) وتهدف من ذلك إعلام المتلقي بمديات التخاطب وسيورته .

2- إشارات اجتماعية : وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين , من حيث علاقة الرسمية أو علاقة ألفة ومودة , استطاع الإمام السجاد (رض) توظيفها , ومن ذلك ما نلاحظه في توطيده صور وتجليات الحمد والتعظيم والشكر والثناء , ففي قوله ((يَا مَنْ لَا تَنْقِضِي عَجَائِبَ عَظَمَتِهِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ، وَ احْجُبْنَا عَنِ الْإِلْحَادِ فِي عَظَمَتِكَ وَ يَا مَنْ لَا تَنْتَهِي مُدَّةَ مُلْكِهِ)) [27]. يلمح مكان التعظيم البين

3- إشارات خطابية : قد تلتبس الإشارات الخطابية بالإحالة الشخصية , لذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشارات , فالداعي في الصحيفة السجادية , شخصية داخل الدعاء , هو الذي يدعو , فنسمع صوته , وهو يتقرب إلى الله تعالى , يطلب ما يخصُّ دنياه وآخرته , وهو واحد لا يوجد غير هذا الذي يقدم طلباته , ويلتمس من الله تعالى تحقيقها , وهو ظاهر فيها يتجلى تجلياً واضحاً من خلال ضمير (أنا) , ما أنا بأعصى من عصاك فَعَفَرْتُ لَهُ ... أتوب إليك في مقامي [28].

ومن خلال أفعاله , وهو فاعل عصى , وأتوب , ليس للداعي ظهور على طول الصحيفة , له ظهورات متعددة مختلفة، نرصدها من خلال

يكشف لنا هذا المقطع وبشكل واضح عن الطبيعة الحجاجية ، فهو يستمد من القرآن تصويره للوجود المحسوس، ويسير على نهجه في طريقة عرض مشاهد هذا الوجود، كما أنه يقصد إلى الغاية نفسها التي يقصد إليها القرآن من عرض تلك المشاهد. ومن هنا نجد أن مشهد الهلال في هذا الدعاء يستبطن الوظائف الثلاث عينها التي لمسنا حضورها في مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم. ونحن كنا قد أوضحنا سابقاً أن الوظيفة الأولى ترتبط بالوصف الحسي لكائنات الطبيعة، والذي تناط به مهمة إيقاظ مداركنا الحسية، بغية أن نجدد لقاءنا بهذه الكائنات، ونستشعر ما تفيض به من حيوية وبهاء. وتظهر هذه الوظيفة في الدعاء الذي بين أيدينا من خلال الوصف الحسي للهلال، ولما يتوارد عليه من أحوال وتقلبات. وأول ما يطالعنا من ذلك هو وصف حركة الهلال في سيرورتها الدائبة المستمرة: "أيها الخلق المطيع الدائب السريع، المتردد في منازل التقدير، المتصرف في فلك التدبير". فالهلال يجري -على ما يصوره لنا الدعاء- عبر المنازل التي قدرتها له الحكمة الإلهية، ويدور في الفلك الذي أعدّه له التدبير الإلهي، وهو في كل ذلك لا يني، ولا يستريح، بل يمضي في تنفيذ مهمته دائباً سريعاً، منقاداً لإرادة الله، طائعا لأمره، ومستسلماً لمشيئته. على أن ما يجدر بنا ملاحظته هنا هو أن الدعاء لم يسجل وصفه لحركة الهلال بطريقة تقريرية محضة، بل عبّر عنها بأسلوب بياني خاص، ولوّنها بعدد من المؤثرات الفنية المتنوعة. وكشاهد على ذلك يمكننا الإشارة إلى أسلوب استخدام النعوت التي تصف حركة الهلال، فنلاحظ -مثلاً- أن الدعاء قد أورد عدداً من النعوت المتنوعة لهذه الحركة (المطيع، الدائب، السريع، المتردد، المتصرف)، لكنه وفي الوقت ذاته أشار بتلك النعوت -على تعددها وتنوعها- إلى مدلول مشترك

المحاجج التأثير في المتلقي ، فإن تم له ذلك ، كان خطاباً ناجحاً فعلاً، وقد أطلق (بيرمان) مصطلح (البلاغة الجديدة) على دراسة الحجاج ، وكان يرى أنه أسلوب تنظيمي في عرض الحجج وتوجيهها نحو هدف معين[30]. والحجاج يمكن تعريفه بأنه نشاط عقلي ينطلق من مقدمات منهجية أو ترتيب محدد يراد منه قصد الوصول إلى نتائج جديدة ، تجعل من حكمنا على شيء ما حكماً مطابقاً للحقيقة لا حكماً اعتباطياً أو تعسفياً، والحجاج عملية اتصالية مرتكزها الأساس (الحجة المنطقية) تستبطن إقناع الآخرين والتأثير فيهم ، ويعتمد الحجاج على البرهان بوصفه الإجراء الأكثر عملية في إنتاج الإقناع، ومن دلائل الحجاجية في كلام الإمام السجاد (رض) ما نجده في مقطع من دعاء للإمام السجاد (رض) كان يدعو به إذا نظر إلى الهلال، وفيه يقول: "أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ، الدَّائِبُ السَّرِيعُ، الْمُتَرَدُّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ، الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكَ التَّدْبِيرِ. أَمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلْمَ، وَأَوْضَحَ بِكَ الُّهُمَّ، وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ، وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطَانِهِ، وَامْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَالثَّقُصَانِ، وَالطُّلُوعِ وَالْأُفُولِ، وَالْإِنَارَةِ وَالْكُسُوفِ، فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ، وَإِلَى إِزَادَتِهِ سَرِيعٌ سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرِ حَادِثٍ لِأَمْرِ حَادِثٍ. فَاسْأَلِ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكَ، وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ، وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرَكَ، وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ هَيْلَالَ بَرَكَتٍ لَا تَمَحَقُّهَا الْآيَامُ، وَطَهَارَةٍ لَا تُدْبِسُهَا الْآثَامُ هَيْلَالَ أَمْنٍ مِنَ الْآفَاتِ، وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ، هَيْلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيهِ، وَيُؤْمِنُ لَا نَكْدَ مَعَهُ، وَيُسْرٍ لَا يُمَارِجُهُ عُسْرٌ، وَخَيْرٍ لَا يَشُوْبُهُ شَرٌّ. هَيْلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ وَسَلَامَةٍ وَإِسْلَامٍ[31]

- 8- ينظر : مدخل إلى الدلالة الحديثة , د. عبد المجيد جحفة : 31.
- 9- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , د. محمود نحلة : 23.
- 10- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , د. محمود نحلة : 24.
- 11- الصحيفة السجادية : 18.
- 12- نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية , نعمة الله الجزائري : 188.
- 13- نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية , نعمة الله الجزائري : 188.
- 14- لسان العرب , ابن منظور : مادة (خطب).
- 15- إنشائية الخطاب في الرواية العربية : 8.
- 16- ينظر : النص والخطاب في الصحيفة السجادية : 143.
- 17- ينظر : النص والخطاب في الصحيفة السجادية : 143.
- 18- ينظر : النص والخطاب في الصحيفة السجادية : 143.
- 19- ينظر : النص والخطاب في الصحيفة السجادية : 144.
- 20- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي , نادية رمضان : 89.
- 21- ينظر : تحليل الخطاب : 230.
- 22- النص والخطاب والإجراء , بوجراند : 320.
- 23- ينظر نسيج النص . د. الأزهري الزناد : 116.
- 24- ينظر نسيج النص . د. الأزهري الزناد : 116.
- 25- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي , نادية رمضان : 95.
- 26- الصحيفة السجادية : 18.
- 27- الصحيفة السجادية : 13.
- 28- الصحيفة السجادية : 75.
- 29- الصحيفة السجادية : 79.
- 30- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة , أمينة الدهري : 55.
- 31- الصحيفة السجادية : 67.
- 32- ينظر : شرح الصحيفة السجادية , محمد سليم الرازي : 70 / 2.
- المصادر والمراجع

واحد (حركة المهلال الدائبة في طاعة الله). ومما لا ريب فيه أن تنوع صور البيان على المدلول الواحد يمكنه أن يساهم مساهمة فعالة في تأكيد المراد، وإغناء الصورة، وذلك لما يمكن أن يضيفه هذا التنوع من ألوان وظلال على المدلول، فيلهم بذلك الخيال، ويجتذب الحواس، الأمر الذي يوقظ النفس، ويحرك فيها الأشواق للقاء الموصوف، والتلمي من النظر إليه .

ومن النكت الحجاجية وصف هذا الخلق بالمطيع , ونظائره مؤيد لما ذهب إليه الحكماء من أن الفلكيات كلها ذو حياة حركاتها للشوق إلى تحصيل التشبه إلى مبدعها وخالقها , وأثبتوا بذلك كونها دائمة لا تنقطع [32].

الخاتمة: في نهاية هذا البحث وددت الإشارة إلى جملة من الأمور :

الأول: الصحيفة السجادية وثيقة معرفية غنية بالألياف التداولية التي تكشف عن إيراد لغوي محكم .

الثاني: حوت الصحيفة السجادية أغلب العناصر التداولية .

الثالث: المتأمل في أدعية الصحيفة يجدها مرآة لهذه للأدب الإنساني الصادق , وهو توصيف دقيق لحالات وهواجس وانفعالات النفس.

اليومئذ

- 1- التداولية , جورج يول : 13.
- 2- ينظر : اللسانيات العربية الحديثة , مصطفى غلفان : 246.
- 3- ينظر التداولية اليوم علم جديد في التواصل : أن روبول , وجاك موشلار : 29.
- 4- ينظر : علم لغة النص , د. سعيد حسن بحيري : 109.
- 5- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , د. محمود أحمد نحلة : 14-15.
- 6- ينظر : الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي , نادية رمضان النجار : 75.
- 7- ينظر : الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : 79.



- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , د.
محمود نحلة, دار المعرفة الجامعية , القاهرة -